المحاضرة الثالثة طلبة ماجستير ط.ت.ف لمادة بناء مناهج دراسية

الدكتور عطيه الخطاط

أسس بناء المناهج  
  
المناهج بجميع عناصرها عندما توضع أو تبنى في أي مجتمع من المجتمعات لابد أن توضع على أسس معينة أو معايير خاصة .  
ويقصد بالأسس ؛ المبادئ أو القواعد التي تبنى عليها المناهج ، وهي مرتبطة أرتباطاً وثيقاً بالعناصر ، فالمجتمع يضع له غايات وأهداف يريدان تحقيقها عن طريق هذه المناهج وما يُقدم فيها والطريقة التي يتم تقديم هذه المناهج بها ثم تقويم المناهج لمعرفة مدى ما تحقق من هذه الأهداف .  
أن سياسة التعليم في أي دولة من الدول تنص بعض بنودها على ضرورة العناية والاهتمام بالمناهج كوسيلة من وسائل التربية والتعليم ، وتضع لها الأسس التي يجب أن تستند عليها وما يجب أن تتضمنه في ثناياها ، لذلك لابد من النظر أساساً في الغاية الأساسية من التعليم في المجتمع ومن خلالها ومن خلال أهداف التربية والتعليم الأخرى يمكن أن توضع الأسس التي يجب أن تبنى عليها المناهج ومن هذه الأسس .  
1 - الأساس الديني  
2- الأساس الاجتماعي  
3 - الأساس النفسي  
4 - الأساس المعرفي  
الأساس الديني  
لابد أن تتحقق في الانسان مجموعة كبيرة من الأهداف من أهمها ما يلي :-  
1- إدراك مفهوم ( الدين ) ومفهوم ( العبادة ) والعمل بمقتضاهما  
2- ترسيخ عقيدة الإيمان بالله  
3- تحقيق الإيمان والفهم لحقيقة الألوهية  
4- إدراك حقيقة الكون غيبه وشهوده  
5- فهم حقيقة الدنيا والآخرة  
6- تحقيق وسطية الأمة وشهادتها على الناس  
7- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
8- استعادة تميز الأمة  
9- العمل على تحقيق وحدة الأمة  
10- إعانة الطالب على تحقيق ذاته  
11- إعداد الإنسان للجهاد في سبيل الله  
12- إدراك أهمية العلم وقيمته في أعمار الحياة  
13- تأكيد المفهوم الصحيح للعمل  
14- إدراك مفهوم التغير الاجتماعي  
15- إدراك مصادر المعرفة والعلاقات بينهما  
16- إدراك مفهوم الثقافة والحضارة  
17- إدراك الفرق بين الغزو الثقافي والتفاعل الثقافي  
18- إدراك أهمية التفكير العلمي وفهم مناهجه ، والتدريب على أساليبه  
19- بناء الشخصية القوية الكادحة لا الشخصية المترفة  
20- فهم الطلاب لطبيعة المجتمع وإدراكهم للمسئولية الاجتماعية  
21- فهم أساسيات النظام السياسي والنظام الاقتصادي  
22- إدراك أهمية نظام الأسرة  
  
إن إعداد هذا الإنسان وتحقيق هذه الأهداف وغيرها لا يمكن أن يتم إلا بوجود منهج دراسي خاص متشبع بروح الإسلام ، يبعث على اليقين والإيمان ، وبوجود نظام تعليمي إسلامي في الروح والوضع والترتيب ليكون هذا الجيل إسلامياً في كل شئونه وتصرفاته .  
إن هذه المهمة ليست خاصة فقط بمناهج التربية الإسلامية ، ولكن يجب أن تساهم بقية المناهج والعلوم الأخرى في تحقيق هذا الإعداد وتحقيق هذه الأهداف لذلك يجب أن تبنى وتؤسس على أساس ديني قوى وبما يساعد هذا الإنسان على أن يساهم في عمارة الأرض وفق منهج الله عز وجل ، فالعلم في الإسلام هو ذلك الذي يؤدي إلى معرفة الله سبحانه وتعالى حق المعرفة .  
  
  
الأساس الاجتماعي  
  
مفهوم المجتمع : مجموعة أفراد تحكمهم عادات وتقاليد وقيم خاصة بهم ، وصور من الحياة العامة ممثلة في نوع الولاء والعواطف و تربطهم مع بعضهم روابط روحية ولغوية ومادية وتجمعهم أهداف مشتركة يسعون بشكل متضامن لتحقيقها . وتختلف الجماعات عن بعضها باختلاف المكان الذي يعيشون فيه والبيئات المحيطة بهم وبالقيم والمفاهيم والعقائد التي يؤمنون بها .  
ويقصد بالأسس الاجتماعية هنا : مجموعة العوامل والقوى الاجتماعية التي تؤثر على تخطيط المنهج وتنفيذه ، وتتمثل في ثقافة المجتمع وتراثه وواقع المجتمع ونظامه ومبادئه ومشكلاته التي تواجهه وحاجاته وأهدافه التي يرمى إلى تحقيقها . وهذا يعني أن المنهج يجب أن يكون وثيق الصلة ببيئة التلاميذ ، وأن يتيح أمام التلاميذ الممارسة المنظمة في فلسفة المجتمع وأن يعكس الفلسفة الاجتماعية ويحولها إلى سلوك يمارسه التلاميذ بما يتفق ومتطلبات الحياة في المجتمع بجوانبها وأبعادها المختلفة ؛ فإذا كانت المدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع من أجل استمراره وإعداد أبنائه للقيام بدورهم فيه ، فمن الطبيعي أن تتأثر المدرسة بالظروف المحيطة به .  
ومعنى ذلك كله أن القوى والعوامل الاجتماعية التي يعكسها منهج ما في مدرسة ما تعبر وتعكس نظام المجتمع وثقافته في مرحلة ما . ولذلك فإن المنهج لابد أن يختلف من حيث الشكل والمنطق من مجتمع لآخر تبعاً لاختلاف القوى الاجتماعية المؤثرة على المنهج .  
  
الوظائف الاجتماعية للمنهج :  
  
المنهج هو الوسيلة الأولى التي عن طريقها يحقق المجتمع كثيراً من آماله وتطلعاته وأحلامه ، وبقدر ما يأخذ هذا المنهج من عناية واهتمام يكون تأثيره في تحقيق غايات المجتمع وأهدافه التربوية فالمنهج له أدوراه ووظائفه الاجتماعية التي يقوم بها . وينبغي أن يُبْنى على أساس من الإدراك الصحيح ، والفهم السليم لالتزامات المنهج ومسؤولياته نحو الجماعات ونحو الأفراد الذين يكونونها .  
  
ويمكن تحديد الوظائف الاجتماعية للمنهج فيما يلي :-  
1 ) ينقل التراث الثقافي ويقره ويشرحه لكل جيل قادم من التلاميذ وهذا لا يساعد نقل القيم الاجتماعية والتحقق منها فقط ، إنما يقوم بدور المحافظة على التراث الثقافي ويعين بالتالي على تحقيق التماسك الاجتماعي .  
2 ) أنه يقوم بوظيفة النقد والتقويم والتحليل لهذا التراث ،حيث إن عناصر التراث تتعرض للتغير بين فترة وأخرى مما يؤدي إلى أن يفقد بعض صلاحية الاستمرار بأمر مرغوب في المجتمع ، وهذا يجعل مهمة المنهج فحص هذا التراث وتقويم عناصره في ضوء الظروف الحاضرة والمستقبل المحتمل حيث أن بعض ما أفاد الأجيال السابقة قد لا يفيد الأجيال الحاضرة ، لذا كان من المهمات الأساسية للمنهج النقد والتمحيص والتحليل للتراث ليقدم للتلاميذ ما يفيدهم ويتمشى مع ميولهم واستعداداتهم وحاجاتهم في الحياة الحديثة  
3 ) أنه يقوم بوظيفة تنمية القدرة على الابتكار والإبداع لأن الأدوات التي كانت تستعمل لحل المشكلات في الأمس قد لا تصلح لحل مشاكل اليوم ، وإنما يتطلب حل المشكلات الحديثة القدرة على الابتكار وإيجاد الحلول الجديدة ليتمكن الإنسان من أن يسير إلى الأمام .  
لذا على المنهج أن يقدم فرصاً لتنمية هذه القدرات لدى التلاميذ بمساعدة كل فرد في التعرف على ما لديه من قدرات .  
4 ) إعداد الأفراد لمجتمع الحاضر والمستقبل بأماله وتطلعاته وأنه ممثل لاتجاهات المجتمع وهيئاته كما يعبر عن قيم المجتمع ومبادئه ومثله وتراثه من ثقافة وعادات وتقاليد .  
عناصر الثقافة والمنهج :  
  
الثقافة لغة تعني الخدمة والفطنة والنشاط ، وثقف الرمح تثقيفاً أي ساواه وعدّله أما إصطلاحاً » مجموعة الأفكار والقيم والتقاليد والعادات ، والنظم والمهارات وطرق التفكير وأسلوب الحياة ووسائل الاتصال والانتقال وكل ما توارثه الإنسان وإضافة إلى تراثه نتيجة عيشه في مجتمع معين « .  
  
وتنقسم الثقافة إلى ثلاثة عناصر هي :  
1 ) عموميات وهو ما يشترك فيه معظم أفراد المجتمع كاللغة والعادات والتقالـيد السائده وطريقة المأكل والملبس وأساليب التحية وكافة الأنواع الأساسية للعلاقات الاجتماعية .  
ويجب أن يركز المنهج على العناصر الأساسية منها كالمعايير السلوكية والقيم وغيرها  
2 ) خصوصيات : ويقصد بها الأنماط السلوكية أو العادات والتقاليد المتعلقة بقطاع خاص أو بجماعة معينة في المجتمع كالأطباء والمهندسين والمعلمين …… الخ « .  
ورغم أن الخصوصيات تقتصر على جماعة معينة أو قطاع خاص فإن نفعها بلا شك يعم أفراد المجتمع . ويجب تضمين المنهج مما يساعد على مقابلة حاجات التلاميذ للتوجه نحو التخصص وما يناسبهم من الحرف والمهن .  
3 ) الأبدال ( المتغيرات ) : ويقصد بها الأنماط الثقافية التي لا تنتمي إلى العموميات ولا إلى الخصوصيات ولا يشترك فيها إلا عدد قليل نسبياً من أفراد المجتمع، ولا تتفق مع ما يقوم به عامة الناس ، والأبدال تكون نتيجة اختراع أو احتكاك مع ثقافة أخرى حيث تظل تطفو على سطح الثقافة المحلية مارة بفترة تجربة وصراع بين القبول والرفض فإذا كُتب لها الانتشار اندمجت في الخصوصيات أو العموميات وإذا لم يكتب لها ذلك فقد تبقى على حالها أو تختفي لتقوم مقامها أبدال أخرى وهكذا . وهذه تحتاج إلى دراسة وتمحيص وانتظار حتى تأخذ وضعها المناسب .  
خصائص الثقافة  
  
خصائص الثقافة :  
1 ) إنسانية حيث أنها تختص بالإنسان فقط .  
2 ) مكتسبة حيث يكتسبها الإنسان ممن يعيشون حوله بشكل مباشر وغير مباشر .  
3 ) تطورية أي أنها لا تبقى على حال واحدة بل تطور وتتغير نتيجة لحاجة الإنسان .  
4 ) تكاملية أي أنها تشبع الكثير من حاجات الإنسان .  
5 ) استمرارية فلا تموت بموت الإنسان وإنما تستمر باستمرار المجتمع .  
6 ) انتقالية قابلة للانتقال من جيل الكبار إلى جيل الصغار ومن شعب إلى شعب .  
  
التغير الاجتماعي والمنهج :  
التغير سمة من سمات المجتمعات الإنسانية ولا يمكن لأي مجتمع أن يبقى على حال واحدة في الكثير من الجوانب والنواحي ، وقد يكون التغير إلى الأفضل وقد يكون إلى الأسوأ .  
إن أي تغير في المجتمع لابد وأن ينعكس على العملية التربوية بكاملها وبالتالي على المنهج الذي ينبغي أن يستجيب لهذا التغير وأن يمد المجتمع بالقيادة التي سوف تعمل من أجل تقدم حقيقي ، لذا فإنه من الضروري أن تكون المناهج مرنة تقبل التعديل ، بحيث أن أي تغير جوهري يحدث في المجتمع فلابد من إعادة النظر في المناهج المدرسية وتغييرها بحيث تعمل على مواكبة هذا التغير ولتظل في قيامها بوظيفتها كأداة سليمة في تربية أبناء المجتمع .  
  
دور المنهاج الدراسي في المجتمع الإسلامي :  
1 ) ترسيخ العقيدة الإسلامية وتجلية حقيقة الدين بأنه نظام متكاملاً متناسقاً في جميع جوانبه .  
2 ) العمل على تحكيم وتطبيق شرع الله ، والالتزام بالمثل العليا للإسلام .  
3 ) نشر الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .  
4 ) بيان فضل العلم وأهميته وتقدير العلماء وما قدموه ويقدموه لمجتمعهم .  
5 ) العمل على تكوين الأسرة المسلمة التي هي النواة الأساسية للمجتمع .  
6 ) العمل على غرس القيم والأخلاق والعادات والتقاليد الحسنة واستمرارها .  
7 ) العمل على تحقيق التعاون والتكافل الاجتماعي .  
8 ) ترسيخ قيم العمل والإنتاج والمساهمة في تطوير ورقي المجتمع .  
9 ) العمل على الإسهام في حل المشكلات التي يواجهها المجتمع .  
10 ) إيجاد الترابط والتماسك بين أبناء المجتمع ليشكل ذلك تضامناً وترابطاً إسلامياً .  
11 ) استثمار المصادر والثروات الموجودة لتطوير وتقدم المجتمع .